وروي ان الله تعالى خلق ثلاثة اشياء بيده خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده
وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث
والمراد ان الله تعالى لم يكل ذلك الى غيره من ملك من الملائكة والجنة مخلوقة
الان قال تعالى اعدت للمتقين ولما امر سبحانه وتعالى بالعبادات
في هذه الايات والاشتغال بعبادة الله لا يصح الا بعد معرفة الله تعالى
عقبها بذكر ما يدل على وجوده واتصافه بصفات الجلال والوحدانية
فذكر من الدلائل انواعا الاول الاستدلال بتقليب الانسان في ادوار
الخلقة وادوار الفطر وهي تسعة مراتب الاولى قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان اي ادم من سلالة من سللت الشي من الشي اي
استخرجته منه وهو خلاصته وقال ابن عباس السلالة صفوة
الماء وقوله تعالى من طين متعلق بسلالة وقيل المراد بالانسان
هذا النوع والسلالة قال مجاهد من بني ادم وقال عكرمة هو الما
يسيل من الظهر والعرب تسمي النطفة سلالة والولد سليلا
وسلالة لانهما مسلولان منه المرتبة الثانية قوله تعالى ثم جعلناه
اي نسله بحذف المضاف نطفة اي منيا من الصلب والترايب بان
بان خلقناه منهما في قرار مكين اي مستقر حصين هو الرحم نعته مكين
في الاصل صفة للمستقر في الرحم وصف به المحل للمبالغة كما عبر عنه بالقرار
المرتبة الثالثة قوله تعالى ثم اي بعد تراخ في الزمان وعلو في الرتبة والعظمة
خلقنا اي بما لنا من العظمة النطفة اي البيضا جدا علقة حمراء دما
غليظا اشد بدا الحمرة جامدا غليظا المرتبة الرابعة فخلقنا اي بما لنا
من القوة والقدرة العظيمة العلقة مضغة اي لحمة قدر ما يمضغ
لا شكل فيها ولا تخطيط المرتبة الخامسة قوله تعالى فخلقنا المضغة
اي بتقليبها بما شئنا لها من الحرارة والامور اللطيفة الغامضة
عظاما من راس ورجلين وما بينهما المرتبة السادسة قوله تعالى
فكسونا بما لنا من قوة الاختراع تلك العظام لحما مما ولدنا منها ترجيعا لحالها
قبل كونها عظاما فسترنا تلك العظام وقويناها وشددناها بالروابط
والاعصاب وقرا ابن عامر وابو بكر عظما والعظم بفتح العين واسكان
الظا من غير الف على التوحيد اكتفاء باسم الجنس على الجمع والباقون بكسر
العين وفتح الظا والف بعدها على الجمع قال الجلال المحلي وخلقنا في المواضع
الثلاثة بمعنى صيرنا المرتبة السابعة قوله تعالى ثم انشاناه اي
هذا المحدث عند بعضهم خلقا اخر اي خلقا مباينا للخلق الاول
مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وكان ابكم
وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اعمى وحكمه واودع ظاهره وباطنه بل كل

عضو

عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطره وغرائب حكمه لا تدرك بوصف
الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وثم لما بين الخلقين من التفاوت قاله
الزمخشري وقد احتج ابو حنيفة رحمه الله في من غصب بيضة فافرخت
عنده فقال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة
انتهى ولما كان هذا التفصيل لتطوير الانسان سببا عظيما لتعظيم
الخالق قال تعالى فتبارك الله اي تنزه عن كل شائبة نقص وحاز
كل صفات الكمال واشار الى جمال الانسان بقوله تعالى احسن الخالقين
اي المقدرين او مميزا اي احسن محذوفا اي خلقا روي عن عمر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقا اخر فتبارك الله احسن
الخالقين وروي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب
هذا فنزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق
بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لما نزلت
هذه الاية قال عمر بن الخطاب فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت يا عمر وكان عمر يقول وافقني ربي في اربع
الصلاة خلف وضرب الحجاب على النسوة وقولي لهن او ليبدلنه الله خيرا منكن
فنزل قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن والرابع قلت فتبارك الله احسن
الخالقين فقال هكذا انزل قال العارفون هذه الواقعة كانت سبب
السعادة لعمر والشقاوة لعبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه قيل انه
مات كافرا قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا المرتبة الثامنة قوله
تعالى ثم انكم بعد ذلك اي الامر العظيم من الوصف بالحياة والمد في العمر في
اجال متفاوتة ما بين طفل ورضيع ومحتلم شديد وشاب نشيط وكهل
عظيم وشيخ هرم الى ما بين ذلك من شؤون لا يحيط به الا اللطيف الخبير لميتون
اي صائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت وهو ميت
دون اسم الفاعل وهو مائت فانه للحدوث لا للثبوت المرتبة التاسعة قوله
تعالى ثم انكم يوم القيمة اي الذي يجمع فيه جميع الخلائق تبعثون
للحساب والجزا النوع الثاني من الدلائل الاستدلال بخلق السموات
وهو قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم في جميع جهة الفوق في ارتفاع لا تدركونه
حق الادراك سبع طرائق اي سموات جمع طريقة لانها
طرق الملائكة ومتعلقاتهم وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها
وقيل لانها طرق بعضها فوق بعض كطارقة النعل وكل شي فوقه مثله فهو
طريقه وما كنا اي بما لنا من العظمة عن الخلق اي الذي خلقناه تحتها
غافلين اي ان تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كاينة ويمسك السماء

رسول الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1